

## تقرير خرجة آسفي 1

بعد انتهاء مرحلة التعليم الجامعي في شهر جوان سنة 2018 فكرت في تنظيم رحلة سياحية الى خارج الوطن، فشاءت حكمة الله أن أزور لأول مرة في حياتي البلد المجاور لدولة الجزائر وهي دولة المغرب الشقيق، وكان ذلك في إطار نشاط الرابطة الدولية للطلاب في الاقتصاد والأعمال وهو ما يعرف بـ AIESEC التي توفر المجال للطلاب الموهوبين المتحمسين لتحقيق نمو شخصي وتطوير قدراتهم الريادية من خلال إشراكهم في البرامج التدريبية أو برامج التبادل الطلابي العالمي للمنظمات التي تعمل على تحقيق إحدى أهداف التنمية المستدامة العالمية التي وضعتها هيئة الأمم المتحدة.

مقر إقامتي كان في مدينة مراكش، التي تقع وسط المملكة المغربية، وهي تعد من أشهر الوجهات السياحية في المغرب، بسبب مناخها اللطيف وطبيعتها الخلابة ومبانيها التي يغلب عليها اللون الأحمر مما أكسبها لقب "المدينة الحمراء"

اعتباراً لمخطط برنامج الإيزيك المتمثل في اكتشاف مدينة مراكش من خلال العمل التطوعي مع إحدى المنظمات الغير ربحية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لبرنامج الأمم المتحدة، كانت فرصة للعمل مع مؤسسة الأطلس الكبير وهي منظمة تطوعية أمريكية مغربية تأسست من طرف متطوعين سابقين من هيئة السلام في سنة 2000 بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي مؤسسة تسعى إلى تكريس التنمية المحلية المستدامة في المغرب، بالاعتماد على المقاربة التشاركية كما تعمل على إنشاء مشاريع تنموية، تقوم بتصميمها المجتمعات المحلية.

كان لي شرف اللقاء مع الدكتور يوسف بن نمير باعتباره مدير المؤسسة وقد أبدى سعادته الكبيرة بقدمي الى المغرب حيث قال كلمة جميلة أن المغرب ليس هو المغرب بل هو المغرب الكبير وأنا كلنا أبناء المغرب الكبير فنحن في بلد واحد، حيث جعلني لا أحس بأنني غريب في هذا البلد وقد فتح لي المجال للعمل معه في المؤسسة ومساعدته لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتقديم المساعدات للمحتاجين والقضاء على الفقر والتهميش في الأرياف، وقد ذكر لي مصطلح المقاربة التشاركية حيث كان لي فيه بعض الغموض في البداية و تركت الأمر للاستفسار عنه في مستقبل الأيام.

أول خرجة لي مع المؤسسة كانت في إطار الاحتفال بالذكرى الثالثة والأربعون للمسيرة الخضراء الذي نظمته دار إيما بالشرافة مع الطائفة اليهودية بمراكش آسفي بمنطقة "لالة تاركوست" وهي قرية أمازيغية صغيرة تقع على بعد 37 كم جنوب مدينة مراكش، تتميز بطبيعتها الخضراء وجبالها العالية ومبانيها القديمة كما تحتوي على أحد السدود المغربية الكبرى وهو سد " لالة تاركوست" مما يعطيها رونقا وجمالا.

كان من بين الحضور كل من السلطات الرسمية والإدارية للمنطقة بالإضافة إلى اجتماع ثلاثة رجال دين يمثلون الديانات السماوية الثلاث، وهم رئيس الكنيسة الكاثوليكية بالمغرب، ورئيس الطائفة اليهودية بالمغرب، وأحد أئمة المسلمين، وقد تخلل هذا الحفل وصلات فنية حماسية من تقديم فرقة الأصيل للفن وقد تفاعل الحضور مع النشيد الوطني المغربي ونشيد نداء الحسن للمسيرة الخضراء تفاعلا كبيرا يعكس حبهم للوطن وتعزيز روح الولاء والانتماء له فرحا باليوم الوطني، كما تم عرض مقطوعات غنائية ترسخ للمبادئ المغربية المتمثلة في احترام الأديان و التسامح العقدي، من خلال وصلات إسلامية و يهودية و مسيحية.

من خلال كلمات المشاركين في هذا المحفل لكل من رئيس الكنيسة الكاثوليكية، ورئيس الطائفة اليهودية، وأحد أئمة المسلمين يتبين أن مسألة التعايش بين الأديان في المغرب هي ظاهرة متوارثة عبر الأجيال منذ القدم مما يبعث استقرارا وتعايشا سلميا بين مختلف الديانات والثقافات المكونة للنسيج الاجتماعي المغربي، وقد تبين لي جليا أن المغرب يُعدُّ فيه التعايش بين الأديان واقعا فعليا، كما تشهد على ذلك الحياة اليومية في هذا البلد المسلم، على عكس ما نعيشه في الجزائر حيث أن اليهود والمسيحيين يخشون على حياتهم في الجزائر، رغم أن قوانينها تسمح لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية، طالما أنهم يحترمون النظام العام والأخلاق، والحقوق والحريات الأساسية للآخرين، ويتعد اليهود والمسيحيين في الجزائر عن الأضواء، بسبب مخاوف على سلامتهم الجسدية، واحتمال التعرض للمشاكل القانونية، وقد انتابني هذا الخوف حينما علمت في الوهلة الأولى أن رئيس الطائفة اليهودية سينتقل معنا على متن السيارة الى مكان الحفل اعتبارا للخلفية التي كنت أعتقد أنها حول التوتر الحاصل بين اليهود والمسلمين في الشرق الأوسط، ولكن الواقع كان عكس ذلك حيث كان هناك احترام متبادل رفيع المستوى مع جاك كادوش، وأبدى ساعاته الكبيرة خاصة حين علم أنني من الجزائر.

في ثاني زيارة عملية مع مؤسسة الأطلس الكبير كانت الوجهة هذه المرة إلى مدينة آسفي التي تبعد عن مدينة مراكش ب 160 كم، تقع على ساحل المحيط الأطلسي، تعني بالأمازيغية "مصب النهر"، يوجد بها أكبر معمل للفوسفات بالمغرب، وكانت هذه الزيارة في إطار الدورة التكوينية التي نظمتها مؤسسة الأطلس الكبير بالتنسيق مع المكتب الشريف للفوسفات، ونظمت الدورة لفائدة مدراء المؤسسات التربوية لمدن وقرى آسفي بحضور بعض عمال المكتب الشريف الفوسفات

وكان الهدف من الدورة هو دراسة الاحتياجات الضرورية التي تعاني منها المؤسسات التربوية لمنطقة آسفي والمناطق المجاورة لها، ووضع خطة عمل لتجسيد هذه الاحتياجات على أرض الواقع بمشاركة كل الأطراف المعنية من مدراء مؤسسات ومتطوعين وتلاميذ وفق منهج المقاربة التشاركية.

وفي أول تدخل لرئيس مؤسسة الأطلس الكبير السيد يوسف بن نمير خلال الدورة الذي تطرق إلى مفهوم المقاربة التشاركية اتضح لي جليا مفهوم هذا المصطلح، فهو يعني المشاركة في الفعل الجماعي من كل الجهات المعنية حيث يهدف إلى إشراك المستفيدين في تحديد وتشخيص مشاكلهم الحقيقية بمساهمة كل الأطراف الفاعلة والمستفيدين دون إقصاء لأي طرف من الأطراف في صياغة وإنجاز وتقييم المشاريع، باعتبار الاستفادة من نتائج هذا العمل تعود على الجميع، كما تتخذ التشاركية مبدأ اللامركزية في التسيير لجعل المشاريع أكثر ديناميكية ومرونة وسهلة مطابقة وملاءمة للواقع،

وهي تعني المشاركة في الفعل الجماعي من كل الجهات المعنية دون إقصاء لأي طرف من الأطراف باعتبار الاستفادة من نتائج هذا العمل تعود على الجميع، كما تتخذ التشاركية مبدأ اللامركزية في التسيير

وبما أن هذا المشروع يمس المناطق الريفية فإن أصل المقاربة التشاركية قديم وكان يطبق في البادية من خلال تعاون العائلات في إنجاز المشاريع الجماعية التي يعود فضلها على أهل تلك البادية، إلا أن المقاربة التشاركية حاليا تم إعطاؤها صبغة عالمية يتم تطبيقها على مستوى المنظمات التنموية الدولية.

وقد تم تقسيم الحاضرين الى مجموعات كل مجموعة تتكون من مدير مؤسسة ومتطوعين اثنين من شركة المكتب الشريف للفوسفاط، يقومون بالتعاون والتشارك فيما بينهم لوضع خريطة عمل لتلك المدرسة من خلال الإحتياجات الضرورية التي تعاني منها، والآفاق المستقبلية التي تطمح الى بلوغها، واستمرت هذه الورشات لمدة ساعة من الزمن من تأطير المنشطة أمينة، لتقوم بعدها كل مجموعة بعرض خريطة العمل التي تم وضعها ومن بين أهم المشاكل التي تعاني منها هذه المؤسسات ما يلي:

عدم توفر المدرسة على الحارس الليلي.

قصر سور المدرسة مما يهدد أمن وعتاد التدريس

عدم توفر المدرسة على عنصرين مهمين هما الكهرباء والماء.

عدم توفر المدرسة على الماء الصالح للشرب مما يستلزم على الأساتذة والتلاميذ بإحضار قارورات الماء.

عدم توفر المدرسة على قاعة الأساتذة.

عدم توفر المدرسة على دورة المياه للتلاميذ وللمعلمين.

عدم امتلاك بعض التلاميذ لوثائق الحالة المدنية.

عدم توفر المدرسة على طاقم اداري يقف الى جانب المدير.

غياب الإرادة السياسية في دعم المؤسسات التربوية.

عدم توفر الطريق المعبد الذي يؤدي الى المدرسة

عدم توفر المدرسة على اقسام من الصلب والاكتفاء بأقسام من البلاستيك قديمة الصنع والتي تمثل خطرا على صحة التلاميذ.

بعدها تم تحديد الاحتياجات المشتركة بين كل من المؤسسات الحضرية والمؤسسات الريفية وترتيبها حسب الأولوية، وقد تمثلت احتياجات المؤسسات الحضرية حسب الأولوية في النقاط التالية:

1- توفير الحارس الليلي.

2- الزيادة في علو سور المدرسة.

3- توفير التعليم الأولي.

4- توفير الدعم التربوي.

5- تدبير النفايات وإصلاح سور المدرسة.

أما احتياجات المؤسسات الريفية فقد تم ترتيبها حسب الأولوية على النحو التالي:

1- توفير الماء الصالح للشرب.

2- توفير الكهرباء.

3- توفير الأمن.

4- تنظيم مختلف النشاطات الثقافية والرياضية.

وتعمل المقاربة التشاركية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة فبدون مقاربة تشاركية لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة،

تعطي الأولوية للبعد البشري في التنمية وذلك انطلاقاً من كون الإنسان فاعل في التنمية مما يعطيه الحق في الإشتراك في السلطة واتخاذ القرار